

العنوان:	سلطنة دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز والدولة العثمانية في الفترة من (1450 - 1916م)
المؤلف الرئيسي:	السمني، بحيره كمال عبدالله
مؤلفين آخرين:	العقيد، سيد أحمد علي عثمان(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2013
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 210
رقم MD:	833164
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تاريخ دارفور
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/833164

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين
كلية الدراسات العليا – كلية الآداب
قسم التاريخ
بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الحديث

بمعنوان:

سلطنة دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز
والدولة العثمانية في الفترة من (١٤٥٠ – ١٩١٦م)

معدّ لطلبة:

بمدير كما عبد الله لسماني

ش. ب. فيسو:

سيد محمد علي عثمان لعقيد

للعام ٢٠١٣م

جامعة النيلين
كلية الدراسات العليا – كلية الآداب
قسم التاريخ

مستخلص بحث مقدم من الطالبة بحيرة كمال عبد الله السمانى

بعنوان سلطنة دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز والدولة العثمانية في الفترة من (١٤٥٠-١٩١٦م).

تقع هذه الدراسة في ثمانية فصول، تتناول الفصل الأول جغرافية دارفور والتكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني. ويتحدث الفصل الثاني عن نشأة السلطنة ونظامها الإداري والقضائي. أما الفصل الثالث فقد استعرض النظام السياسي ودور السلاطين. كما اختص الفصل الرابع بالحديث عن مكة المكرمة. بينما تحدث الفصل الخامس عن المدينة المنورة. وناقش الفصل السادس علاقة سلطنة دارفور بأرض الحجاز. بينما فرد الفصل السابع بالحديث عن صرة الحرمين والمحمل الشريف والعلاقات التجارية كما اختص الفصل الثامن بعلاقة سلطنة دارفور بالدولة العثمانية. إن علاقة سلطنة دارفور بأرض الحجاز علاقة طبيعية ذات بعد تاريخي وحضاري وروحي وديني في المقام الأول، درجت عليه أغلب الممالك الإسلامية والأفريقية والسودانية علي وجه الخصوص في العصور الإسلامية الوسيطة والحديثة والمعاصرة. وذلك بسبب وجود الحرمين الشريفين في هذه البلاد وبسبب الحج (الركن الخامس من أركان الإسلام) الذي يحتل مكاناً خاصاً في قلوب مسلمي شمال وغرب أفريقيا وبلاد السودان بوجه خاص ووجود مثنوى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة. لذلك فإن العلاقة بين دارفور وأرض الحجاز علاقة متميزة علي قدر من المتانة، وثق عراها الرابط العقدي. وقد شكلت دارفور لفترة طويلة من الزمان مصدر اقتصادياً هاماً للحجاز. وقد قامت سلطنة دارفور بالكثير من الخدمات الجلية للحرمين الشريفين متمثلة في أوقافها بأرض الحرمين الشريفين والمبالغ التي ترسلها لدعم مستوي الفرد المادي في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة متمثلة في صرة الحرمين الشريفين. وكذلك كسوة الكعبة و المحمل الشريف وتزويد البيت الحرام بخدومه (الأغوات) وغيرها.

إن علاقة سلطنة دارفور بتركيا ليست علاقة تبعية إنما هي علاقة ودية. تقوم علي أساس التآخي والمناصرة الدينية، وهي علاقة هامة لها أبعادها التاريخية والدينية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها لذلك لا يمكن تجاهلها تحت أي ظرف من الظروف. ونلاحظ أن صلة دارفور المباشرة بعاصمة الخلافة العثمانية بإستانبول هي التي أعطتهم الريادة بالعالم الإسلامي وأفريقيا ووثقت صلتهم مع مصر ودول المغرب العربي والحجاز.

وإن علاقة سلطنة دارفور بالدولة العثمانية علاقة قديمة منذ ما قبل السلطان عبد الرحمن الرشيد الذي أرسل هدايا للسلطان العثماني الذي شكره علي ذلك ولقبة بالرشيد. ونلاحظ أن ارتباط دارفور بالدولة العثمانية كان إرتباطاً وثيقاً له أبعاده الاقتصادية والسياسية. والدليل علي ذلك استخدامها للعملة العثمانية (الريال المجيدي) بدلاً عن استخدام العملة الثنائية خلال عهد السلطان الشهيد علي دينار وقبله تأكيداً علي استقلاليتها في اختيار العملة التي تريدها وتشير في نفس الوقت إلي مدي التأثير الثقافي والاقتصادي في مجال العلاقات السياسية.

Al Nellain University
Post-Graduate College
Faculty of Arts
History Department

**A Thesis submitted by Buheyra Kamal Abdalla Elsummani
for the degree of M.A. in History**

**Sultanate of Darfiir and Its Relationship with
Hijaz and the Ottoman Empire During the
Period from 1450 to 1916**

The study comprises an introduction and eight chapters. The first chapter tackles the geography, demography, rural and urban activities.

The second chapter expounds the rise of the Sultanate and its administrative and judicial system. The third chapter displays the political system and the role of the Sultans. Chapter IV deals specifically with Mecca and Chapter V with Medina. Chapter VI discussion the affinity between Darfur and the land of Hijaz whereas Chapter VII reveals the place to the two Holy mosques in the souls of those people and the loaded sharif, together with trade relations. Chapter VIII is devoted to the relationship between the sultanate and the Ottoman Empire.

The affinity between Darfur and the land of Hijaz is natural kind of relationship that extends historically spiritually religiously and civilizational. This religious affiliation has been reckoned in most of the Islamic African states and in particular the Sudanese state, specifically in the intermediate and Islamic epochs (erea) of modern and contemporary Medina. All this is because of allocation of these Holy places to those lands together with the fifth cornerstone of Islam pilgrimage which bore a special place in the hearts of the Muslim people in north and West Africa the Sudanese. Add to this is the location of the prophet Mohamed's shrine in Medina.

For all these reasons the relationship between Darfur and Hijaz land has been so distinguished and so solid. This has been so because the religious unison.

Darfur has for a long period of time been an important economical source. Darfur has presented significant services for the two Holy Shrines exemplified in its endowment of estates in the holy lands, the financial assistance for individual, the clothed regalia of the 'Kaaba' and the leader Sharif and providing the men who served the Holy Mosque (the Agowat).

As for the relationship between Darfur and the Ottoman Empire in Turkey, it was a relation of equanimity and equivalence not of subordination or second fiddle. It was a friendly and cordial relationship that was strengthened by the shared religion, Islam. It has historical, religious diplomatic and militarily and other areas of cooperation. This can't be ignored at all we should also notice that the direct relationship between Turkey and Darfur paved the way to Istanbul to achieve the position of leadership in the Islamic world and in Africa. It also invigorated its relationship with Egypt and the Near East (Maghreb) countries and Hijaz. The relationship of Darfur with the Ottoman Empire is so old that it preceded the reign of Sultan Abdulrahman Alrasheed who sent gifts to the Ottoman Sultan, who in turn called him "Al Rasheed", with his gratitude.

The fraternity between the two states had its significant, economic and political dimensions. This is evident by the fact that the Sultanate of Darfur used the Turkish monetary system (Riyal Majeedi) instead of using the British or Egyptian money even during the reign of sultan Ali Dinar. This is indicative of the autonomy of the Sultanate and its freedom in choosing the medium of exchanges. The impact of cultural and economical ties is evident in the political relations.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ-ب	الفهرست
ج	الآية
د	الشكر
هـ	الاختصارات
و-ك	المقدمة
	الفصل الأول: جغرافية دارفور والتكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني
١-٧	التضاريس والمناخ
٧-٣٦	التكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني
	الفصل الثاني: نشأة السلطنة ونظامها الإداري والقضائي
٣٦-٤٠	نشأة السلطنة
٤٠-٥٠	نظام الحكم
٥٠-٦٣	النظام الإداري
٦٣-٧٤	النظام القضائي
	الفصل الثالث: النظام السياسي وسلطين الفور
٧٥-٧٦	سليمان سولونج (١٤٤٥-١٤٧٦م)
٧٦	السلطان أحمد بكر (١٧٢٦-١٧٤٦م)
٧٦-٧٧	السلطان محمد دوره (١٧٤٦-١٧٥٧م)
٧٧	السلطان عمر ليل (١٧٥٧-١٧٦٤م)
٧٧-٧٨	السلطان أبو القاسم (١٧٦٤-١٧٦٨م)
٧٨-٧٩	السلطان محمد تيراب (١٧٦٨-١٧٨٧م)
٨٠-٨٢	السلطان عبد الرحمن الرشيد (١٧٨٧-١٨٠٢م)
٨٢-٨٤	السلطان محمد الفضل (١٨٠٢-١٨٣٩م)
٨٤-٨٥	السلطان محمد الحسين (١٨٣٩-١٨٧٤م)

٨٧ - ٨٥	السلطان إبراهيم بن السلطان محمد الحسين (١٨٧٤ - ١٨٧٥م)
٨٧	الأمير حسب الله بن السلطان محمد الفضل
٨٨ - ٨٧	الأمير بوش وسيف الدين
٩٠ - ٨٨	الأمير هارون
٩٤ - ٩٠	الأمير عبد الله دود بنقه
٩٩ - ٩٤	السلطان علي دينار (١٨٩٨ - ١٩١٦م)
	الفصل الرابع: علاقة سلطنة دارفور بأرض الحجاز
١٠٠	العلاقة بين دارفور والحجاز
١١٤ - ١٠١	الأوقاف
١٢٤ - ١١٤	كسوة الكعبة
١٣١ - ١٢٤	أعلام وأعيان دارفور بالحجاز
١٣٦ - ١٣١	الأغوات
	الفصل الخامس: صرة الحرمين والمحمل الشريف والعلاقات التجارية
١٤٠ - ١٣٧	صرة الحرمين الشريفين
١٥٧ - ١٤٠	المحمل الشريف
١٦٠ - ١٥٧	العلاقات التجارية
	الفصل السادس: علاقة سلطنة دارفور بالدولة العثمانية
١٦٢ - ١٦١	العلاقة الدارفورية التركية (العثمانية)
١٦٧ - ١٦٢	السلطان علي دينار وعلاقته بالدولة العثمانية
١٧٣ - ١٦٧	الحرب العالمية الأولى وموقف الحكومة الثنائية تجاه السلطان علي دينار
	الخاتمة
١٧٥ - ١٧٤	النتائج
١٧٥	التوصيات
١٨٥ - ١٧٦	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

سورة الحجرات ، الآية " ١٣ "

الشكر

الشكر أولاً لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي يسر لي كل ذلك.. الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم القائل في محكم تنزيله (لئن شكرتم لأزيدنكم) والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين، لقد كان هذا البحث ثمرة لتعاون مخلص جاد به علي الكثيرون. وأنا أتقدم بالشكر وجزيل العرفان والتقدير إلى أستاذي الفاضل البروفيسور : سيد أحمد علي عثمان العقيد لتكرمه بالإشراف على هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى صار حقيقة مجسدة في صورته النهائية، لقد كان لتوجيهاته الحكيمة وآراءه القويمة الأثر البالغ في تصويب مادة هذا البحث العلمي وتهذيبها.

كما أخص بالشكر أسرة مركز التوحيد لتدريب علوم الكمبيوتر واللغات التي قامت بطباعة هذا البحث. وبطيب لي في هذه الصفحة أن أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى كل المؤسسات والأفراد الذين ساعدوا في إعداد هذا البحث. والشكر إلى كل الذين ساهموا في هذا البحث ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق نسأل الله أن يتقبل منهم.

Apprviation – الاختصارات

- 1/ Intell: Sudanese intelligence report.
- 2/ S.N.A: Sudan National Arcides.
- 3/ S. N. R: Sudan Notes and Record.
- 4/ V O L: Volume.

المقدمة

١/ مشكلة البحث:

• عدم وجود دراسات أكاديمية عالجت هذه القضية في إطار وحدة موضوعية فالمعلومات المتعلقة بهذا الأمر متناثرة في عدة مراجع ومباحث تهدف الدراسة إلى جمع المتناثر في وحدة موضوعية.

• كما يعتبر هذا البحث بهذه الكيفية وبهذا القدر من المعالجة كمحاولة رائدة لدراسة أعمق وأشمل.

٢/ أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث في الكشف عن أهم فترة في تاريخ السودان لم تحظ بالاهتمام من قبل الباحثين ولم تنل القدر الكافي ولاسيما أن التركيز في هذه الدراسة ينصب على جانب هام وهو أهمية علاقة هذه السلطنة بأرض الحجاز والدولة العثمانية. لذلك جاءت هذه الدراسة لسد الفراغ في هذه الحقبة من تاريخ السودان.

٣/ أهداف البحث:

• إن الدراسة تسعى لتصويب بعض الأخطاء وسد جوانب النقص. فقد تلاحظ للباحث أن الكثير من الدارسين من المهتمين بتاريخ السودان في حقبة المختلفة تناولوا تاريخ دارفور بما تيسر لهم من معلومات وكثيراً ما تقف ندرة الوثائق والمدونات أمام بحوثهم عن تاريخ دارفور إلا أن لمحاولاتهم ولمجهوداتهم الأثر الأكبر في التعريف بدارفور.

• إيجاد مستوى من الأبحاث والدراسات التي تؤكد متانة العلاقات بين سلطنة دارفور والحجاز والسلطنة العثمانية.

• تناول الموضوع برؤية وطنية بعيدة عن الرؤى الأجنبية.

• يريد الباحث أن يضع بين يدي الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ دارفور هذه الدراسة لعلها تعالج هذه المشكلة.

• تسليط الضوء على علاقة هذه السلطنة بأرض الحجاز والدولة العثمانية.

٤/ أسباب اختيار البحث:

- جاء اختيار الباحث لهذا الموضوع كمحاولة لتسليط الضوء على تاريخ دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز والدولة العثمانية.
- رغبة لدى الباحث منذ فترة مبكرة في التفرغ لمعالجة هذه الجزئية الهامة من تاريخ دارفور للمساهمة في كشف هذا الغموض في هذه الفترة الهامة من تاريخ السودان.
- إن العلاقة بين سلطنة دارفور وأرض الحجاز والدولة العثمانية تحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق.
- لعدم تناول هذه الجزئية بالبحث.
- لأهمية علاقة هذه السلطنة بأرض الحجاز والدولة العثمانية

٥/ فرضيات البحث:

- إن علاقة سلطنة دارفور بالحجاز والدولة العثمانية هي علاقة أزلية ذات بعد استراتيجي ومنظور تاريخي هام لا يمكن تجاهلها تحت أي ظرف من الظروف، وهي علاقات ذات أبعاد جغرافية وثقافية وعرقية ودينية ودبلوماسية وعسكرية وغيرها.
- إن سكان سلطنة دارفور الحاليين هم خليط من الزنوج والهاميين والعرب والساميين ويغلب الدم العربي في أنسابهم، فما من قبيلة من دارفور وإلا وأرجعت نسبها للعنصر العربي.
- دارفور عبارة عن بوتقة انصهرت فيها عدة أجناس بثقافات وعاداتها وتقاليدها.
- اعتمدت سلطنة دارفور في النظام القضائي على الشريعة الإسلامية (الكتاب والسنة) والجزء الأكبر على العرف.

٦/ حدود البحث:

- الحدود الزمانية: سلطنة دارفور ١٤٥٠ - ١٩١٦ م
- الحدود المكانية: منطقة دارفور التي تشغلها سلطنة دارفور.
- الحدود الموضوعية: سلطنة دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز والدولة العثمانية.

٧/ منهج البحث:

- المنهج المستخدم في هذا البحث منهج تاريخي وصفي.

٨/ الدراسات السابقة:

١/ سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة سلطنة الفور الخارجية (١٨٩٨ - ١٩١٦م)، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة).

الرسالة مكونة من ٢٩٦ صفحة من الحجم الكبير، اشتملت على خمسة أبواب، تحدث الباب الأول عن سلطنة دارفور إلى وصول السلطان علي دينار للحكم. وتناول الباب الثاني علاقة سلطنة دارفور بالدولة المهدية. واختص الباب الثالث بالحديث عن السلطان علي دينار والحكم الثنائي. كما انفرد الباب الرابع بالتحدث عن العلاقات الفوراوية السنوسية والعلاقات الفوراوية الوداوية والاحتلال الفرنسي. أما الباب الخامس فقد تناول العلاقات بين دارفور والحجاز والدولة العثمانية ومصر.

وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

أ/ إن فترة حكم السلطان علي دينار هي امتداد لفترة آبائه وأجداده من سلاطين الفور متمثلة في إحياء تراثهم وعلاقاتهم القوية خاصة بأرض الحرمين الشريفين.

ب/ استفاد السلطان علي دينار من تجاربه الشخصية وآثار تربيته في الماضي وملازمته للخليفة عبد الله التعايشي في إنشاء نظام إداري في جوهره شديد الشبه بالنظام الإداري للخليفة عبد الله التعايشي، فهو نظام قديم حديث.

تناولت هذه الدراسة علاقات السلطنة الخارجية بصفة عامة، بينما تناولت هذه الدراسة التي بين أيدينا العلاقات الفوراوية الحجازية العثمانية بصورة خاصة أوسع وأشمل وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في معرفة كيفية العلاقات بين سلطنة دارفور والحجاز والدولة العثمانية.

٢/ محمد عثمان أبو نائب، العلاقات التاريخية بين المسييرية والدينكا في منطقة أبيي (١٧٨٩ - ١٩٩٧م)، السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ٢٠٠٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة).

الرسالة مكونة من ١٧٩ صفحة من الحجم المتوسط، جاءت الدراسة في أربعة فصول وتمهيد اشتمل على جغرافية منطقة أبيي وأهم مدنها وإدارتها. تناول الفصل الأول قبيلة الدينكا واستقرارها في منطقة أبيي. الفصل الثاني تحدث عن قبيلة المسييرية وتاريخ

استقرارها في منطقة أبيي. واختص الفصل الثالث بالتمازج بين المسييرية والدينكا في منطقة أبيي. كما انفرد الفصل الرابع بالحديث عن المناوشات بين المسييرية والدينكا. خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

١/ إن الحرب التي حدثت بين المسييرية والدينكا منذ عام ١٩٦٤م أصبحت ذات طابع سياسي وللتمرد فيها نصيب وافر.

٢/ إن قصور الأداء الحكومي هو أحد أسباب استمرار النزاع بين المسييرية والدينكا متمثلاً في الضعف الإداري التنفيذي، وضعف الإدارة الأهلية.

تحدثت هذه الدراسة عن العلاقات بين المسييرية والدينكا في منطقة أبيي وقد أفادت الباحث كثيراً خاصة في معرفة بعض المعلومات الهامة عن قبيلة المسييرية (أصلها - أقسامها - عاداتها وتقاليدها).

٣/ أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب، السياسة الداخلية لسلطنة الفور الإسلامية، السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٩م، رسالة دكتوراه (غير منشورة).

الرسالة مكونة من ١٩٤ صفحة وهي من الحجم الكبير اشتملت هذه الدراسة على تمهيد عن منطقة دارفور. وأربعة أبواب، تناول الباب الأول الحياة السياسية. كما تحدث الباب الثاني عن الحياة الاجتماعية. واختص الباب الثالث بالنظام المالي والاقتصادي. بينما انفرد الباب الرابع للتحدث عن الحياة العلمية. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

١/ أن الظروف المحيطة بطفولة السلطان علي دينار ساهمت في تشكيل شخصيته وساعدته فيما بعد أن يخلف تاريخاً مليئاً بالحرب والعمل.

٢/ أسس السلطان علي دينار نظاماً إدارياً في جوهرة فعال، فهو خليط من القديم والحديث يتناسب وسياسته التي رسمها للحكم.

وقد أفادت هذه الرسالة الباحث في معرفة الكثير من المعلومات عن حياة السلطان الأولى وسياسته.

٩/ أهم المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة:

١/ ألن ثيوبولد، علي دينار آخر سلاطين دارفور، ترجمة فؤاد محمد عكود، السودان، الخرطوم، الشركة العالمية للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.

يعتبر هذا المرجع من المراجع المهمة التي تناولت تاريخ دارفور في السنوات المبكرة والوسطى، وتناول مشكلة الحدود الغربية وتفاقم الأزمة وغزو دارفور والنظام الإداري لعلي دينار. وقد أفاد هذا المرجع الدراسة في معرفة الكثير عن علي دينار وعلاقته بالحجاز والدولة العثمانية.

٢/ رجب محمد عبد الحليم، الإسلام والعروبة في دارفور في العصور الوسطى، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (ب.ت).

يعتبر هذا المرجع من المراجع القيمة التي تناولت تاريخ انتشار الإسلام والثقافة الدينية في دارفور. وقد أفاد هذا المرجع الدراسة في الجانب المتعلق بانتشار الإسلام في دارفور ومدى تجذر وتعمق الإسلام في نفوس سلاطين دارفور، واهتمام دارفور بالعلماء وتشجيعهم على الإقامة فيها وإغداق الهبات إليهم، وإقطاعهم الحواكير وتوفير سبل الراحة لهم، مما كان له أثر كبير في نشر الإسلام في دارفور كما حدث في عهدي السلطان عبد الرحمن الرشيد وعلي دينار.

٣/ إبراهيم محمد إسحق، دارفور وخدمة الحرمين الشريفين، السودان، الخرطوم، دار الوثائق القومية، ط٢، ٢٠٠٦م.

تحدث هذا المرجع عن حضارة دارفور والخدمات الجليلة التي قدمتها دارفور لأرض الحرمين الشريفين متمثلة في أوقاف دارفور بأرض الحرمين الشريفين وحدودها وأعلامها وأعيانها وكسوة الكعبة والآغات والصرة وغيرها. ويعتبر هذا المرجع قيماً ومتفرداً في نوعه. وقد أفاد الباحث كثيراً في معرفة كيفية العلاقات بين دارفور والحجاز والخدمات التي قدمتها السلطنة للحرمين الشريفين.

١٠/ هيكل البحث:

جاءت الدراسة في ستة فصول، تناول الفصل الأول جغرافية دارفور والتكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني. وتحدث الفصل الثاني عن نشأة السلطنة ونظامها الإداري والقضائي. كما اختص الفصل الثالث بالنظام السياسي وسلاطين الفور. أما الفصل الرابع فقد تناول علاقة سلطنة دارفور بأرض الحجاز. بينما انفرد الفصل الخامس بالحديث عن الصرة والمحمل الشريف والعلاقات التجارية. ثم جاء الفصل السادس يتضمن علاقة سلطنة دارفور

بالدولة العثمانية. بالإضافة إلى خاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع ثم الملاحق .

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

- ١- عدم توفر بعض المراجع و المصادر مما اضطررتي للاستعانة باستجلاب بعضها من خارج حدود الوطن.
- ٢- عدم توفر المعلومات الوافية فيما يخص علاقة سلطنة دارفور بالدولة العثمانية.
- ٣- المعاناة التي وجدها ما بين ضغط العمل بوصفي معلمة بمرحلة الأساس وأعباء الأسرة والبحث ولكن بتوفيق من الله وعونه وفقت إلى قدر معقول يتمثل في هذا الجهد المتواضع.

الفصل الأول

جغرافية دارفور والتكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني

التضاريس والمناخ:

إن لفظ دارفور يقصد به دار (الفور) وكلمة فور شأنها شأن (كلمة السودان) تعنى السود أو الزنوج. وقد أطلقت كلمة (فور) على السكان الأصليين من الزنوج لإقليم دارفور حيث أطلقها عليهم السلاطين الأوائل الذين كانوا من البربر وحكموا دارفور، ولم يكونوا ذوي بشرة سوداء. أى أن السلاطين الذين خلفوهم أخذت بشرتهم فى السواد نظراً لزواجهم من زنجيات^١.

تقع دارفور فى الجزء الغربى من جمهورية السودان الحالية. ويمكن تعيين حدودها على وجه التقريب، فهى تحد حالياً شمالاً بخط عرض ١٥ درجة، وجنوباً بخط عرض ١٠ درجة، وشرقاً بخط طول ٢٧ درجة شرق جرينتش. وهذه الحدود تتقارب مع الحدود التى أتى بها المؤرخون حيث قال عنها أحدهم أنها تمتد من بئر النطرون* بالصحراء الكبرى شمالاً إلى بحر العرب، ومديرية بحر الغزال جنوباً، وتمتد من كردفان** عند حلة الشيخ الشريف الكباشى شرقاً وإلى وادى كجا الذى يفصلها عن مقاطعة وداى غرباً^٢. وذكر باحث آخر أنها تمتد شرقاً من شرقى الطوشية*** بمسيرة يومين ونصف، وتمتد غرباً عند آخر دار مساليت**** وآخر دار قمر***** وأول دار تاما***** وهو الخلاء الكائن بينهما وبين وداى، أما من ناحية الجنوب فقد امتدت إلى الخلاء الكائن بينهما وبين دار فريتيت*****، وامتدت من الشمال إلى بئر المزروب*، وكثيراً ما تغيرت هذه

١ عبد المجيد متولى ، تطور نظام الحكم فى السودان، مصر، القاهرة، مطبعة الشاعرية بالاسكندرية، (ب. ت) ، ص ١٣ .
* بئرالنطرون : يذكر أحد الرحالة أن إسمها بئر المالحه، وعلى مسافة قريبة منها يستخرج النطرون الذى يأخذه التجار الى مصر حيث يبيعون الكمية القليلة منه بثمان مرتفع . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مصر، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٥م، هامش ١ ص ١٣٦.

** كردفان أو كردفال: هى الاقليم الذى يلى دارفور شرقاً، ويمتد حتى الحدود مع ولاية الخرطوم، تأسست فيها سلطنة المسبغات أبناء عمومة الفور، وظلت فى أيديهم حتى الفتح التركى المصرى آنذاك ، ويسكنها العديد من القبائل العربية فى الشمال، وقبائل النوبة فى الجنوب. وتعتبر كردفان من المناطق الرعوية الهامة فى السودان بجانب الزراعة التى يعمل بها معظم سكان الاقليم . أنظر: المصدر نفسه، هامش ٢ ص ١٣٣.

٢ عبد المجيد متولى، مرجع سبق ذكره، ص ١٤ .
*** الطوشية: إسم كان يطلق على منطقة تكسوها رمال غزيرة ناعمة خالية من السكان شرقى دارفور، ويطلق فى الوقت الحاضر على بلدة تقع شرقى مدينة نيالا الحالية عند خط عرض ٢٥.١٢ وخط طول ٣٠.٢٦ . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيز، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ١٤٤.

**** دار مساليت: تقع في منتصف الحدود الغربية لدارفور بين خطي عرض ١٢-١٤ شمالاً . انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة.

***** دارقمر: تقع شمال دار المساليت وشرق دار تاما. انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة .

***** دار تاما: تقع غرب دار قمر على حدود وداى وكانت همزة وصل بين دارفور ووداى. انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة.

***** الفريتيت مصطلح أطلقه العرب زمن المؤلف على القبائل الزنجية واللوثية التى تسكن فى جنوب دارفور وشمال بحر الغزال وفى إقليم وداى كذلك إسم فريتيت. وقيل إن الفريتيت كانوا سكان جبل مره الأصليين وأزاحهم الداو ثم التجاور والعرب عن مواطنهم الاصلية فى جبل مره الى الجنوب. والفريتيت قبائل شتى منها رونجا - بندلا - شات وغيرها . انظر: المصدر نفسه، هامش ٤ ص ١٣٦.

الحدود فى عصور التاريخ المختلفة^١. كما أن هذه الحدود جعلتها على اتصال بدول أحاطت بها من معظم جهاتها، فمن الشمال كانت توجد مملكة الزغاوة وما وراءها من الدول العربية القائمة فى شمال أفريقيا، ومن الشرق كانت هنالك مملكة المقررة ومملكة علوة^{**} المسيحيتين، ثم مملكة الكنوز وسلطنة الفونج^{***} الإسلاميتين، ومن الغرب مملكة وداي ومملكة الكانم والبرنو^{****} وما وراء ذلك من ممالك السودان الغربى مثل: مالى^{*****}، التكرور^{*****} وغانا^{*****}، ومن الجنوب تحد دار فور ببحر الغزال وما وراء ذلك من بلاد الكنغو ودارفور. على هذا النحو تعتبر موقعاً جغرافياً مهماً^٢. حيث أصبحت ميداناً تقابلت فيه الهجرات وطرق القوافل. كما أن هذا الموقع دفع حكام دارفور إلى السيطرة فى بعض الأحيان على مناطق بعيدة تقع وراء دارفور، إذ امتدت سيطرتهم على دار فرتيت وحوض بحر الغزال. وكذلك على جانب من كردفان وعلى جزء كبير من

* بئر المزروب : هو أول بئر يعرض لمن يتوجه الى دارفور من الديار المصرية.

١ رجب محمد عبدالحليم، الاسلام والعروبة فى دارفور فى العصور الوسطى، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (ب.ت)، ص ١٩ .

** علوة : نشأت على أنقاض مملكة مروى بعد سقوطها على يد عيزانا (ملك أكسوم) حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى إذ ورد فى نقش الملك عيزانا اسم مدينة علوة ضمن المدن المبنية بالطوب الأحمر ، والتي وقعت فى قبضته . أنظر: مجموعة النصوص والوثائق الخاصة بتاريخ السودان فى العصور الوسطى، المكتبة السودانية العربية، تحقيق: مصطفى محمد مسعد، السودان، الخرطوم، دار الاتحاد العربى للطباعة، ط١، ١٩٧٢، هامش ٣ ص ١٧.

*** سلطنة الفونج : هى سلطنة سنار وهى السلطنة المعروفة فى السودان بإسم السلطنة الزرقاء .

**** برنو: هى من دول السودان الأسط تحد شمالاً بالصحراء ، وغرباً ببلاد الهوسا، وجنوباً ب (أدموه) وتحد من ناحية الجنوب الشرقى ب (باقرمي)، وشرقاً ببحيرة تشاد ، ويسكن برنو أجناس مختلفة ، ويرجع بعض المؤرخين أصول البرنو الى العرب العاربة. وآخرون من بنى عمومته هم الذين عناهم القرآن الكريم بقوم تبع أى أن البرنو تابعيه. والى أنهم ينحدرون من التابعيه. وينتسب البرنو الذين أسسوا أول دولة اسلامية كعرب افريقيا واتسعت وازدهرت دولتهم وينتسبون الى سيف بن ذى يزن وسموا بالسيفيين أو الاسرة السيفية التى ظلت تحكم امبراطورية البرنو الاسلامية لفترة تزيد عن تسعة قرون متتالية ونقلت مقر الحاكم الى الضفاف القريبة الى بحيرة شاد ، وامتد نفوذ هذه المملكة فى عز أيام توسعها شرقاً الى حدود النوبة ومصر . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، هامش ٥ ص ١٣٣.

***** مالى: تمتد من بلاد السنغال غرباً الى ممالك الهوسا المعروفة فى الوقت الحاضر بإسم شمال نيجيريا شرقاً، وتحد شمالاً بالمفاوز والسلاسل الجبلية الفاصلة بينها وبين بلاد البربر ، وتحد جنوباً بجهات ساحل العاج والذهب. وتعتبر مملكة مالى ومضافاتها أكبر ممالك غرب افريقيا وعاصمتها مدينة مالى نفسها. أنظر: المصدر نفسه، هامش ٤ ص ١٣٤.

***** التكرور: هم شعب من الزنوج يسكن معظم وهاذ فوتا السنغالية، وتعيش شعبة منهم فيما بين النيجر وبحيرة شاد ولا سيما فى سكوتو، ومن المحتمل أن يكون تكرور هو الاسم الذى كانت تعرف به فى وقت من الاوقات مدينة بالقرب من نهر السنغال ثم اطلق هذا الاسم على شعب هذه المملكة، وجرى العرب من بعد على اطلاق اسم تكرور على جميع بلاد السودان التى دخلها الاسلام وهى الممتدة من المحيط الاطلسي الى حدود وادى النيل. ووضحت كلمة تكرور – فى نظر العرب – مرادفة لكلمة سودانى . أنظر: أحمد الشتاوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، لبنان، بيروت، دار الفكر، (ب.ت)، ج ٩، لفظ تكرور، ص ٥١.

***** غانا : قامت فى حوالى القرن الرابع الميلادى فى مكان يبعد عن جمهورية غانا الحالية وهى الجمهورية التى أخذت أسمها عن أقدم مملكة سودانية فى الاقليم الواقع بين السنغال والنيجر، وهى تحتل منطقة من جمهوريتى مالى والسنغال الحاليتين، وبلغت ذروة التوسع فى أوائل القرن ال (١١م). أنظر: مجموعة النصوص والوثائق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

٢ رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سبق ذكره، ص. ص ١٧-١٨ .

وداى. وفى نفس الوقت فإن دارفور وبسبب موقعها الذى يعطى حماية طبيعية لأهلها بسبب بعدها عن الدول ذات النفوذ والمنعة. كما ساعد على حماية سكانها عامل التضاريس التى تحيط بها إذ أن حدودها تنتهى فى الشمال عند الصحراء الليبية إلى مساحات رملية وصحراوية شاسعة نادرة الماء والزرع وتمثل فى نفس الوقت حاجزاً مانعاً لأى هجمات عسكرية مباغته يمكن أن تأتياها من هذه الناحية. كما تعطى أهل دارفور إمكانية السيطرة على الواحات القريبة منها والتى تقع فى شمالها. أما المنطقة التى تقع شرق دارفور فهى عبارة عن سلسلة عريضة من التلال الرملية تعرف بـ (الأقواز). وتلاحظ الباحثة أن تضاريس دارفور نفسها عبارة عن هضبة تكثر بها الجبال والتلال خصوصاً فى الشمال والشرق والغرب، وقليل منها فى الجنوب كجبال الداجو وغيرها، وأرضها رملية كثيرة الأودية والأشجار. ولعل أبرز ظاهرة طبيعية فى نظر الباحثة فى هذا الإقليم تتمثل فى وجود سلسلة جبال أشهرها جبل مره الذى سميت هذه السلسلة كلها بإسمه وصارت تعرف باسم جبل مره*، ومن أشهر قممه جبل طرة**^١. ويمكن تقسيم دارفور من الناحية الجغرافية إلى ثلاث مناطق عرضية لكل منها خصائصها ومميزاتها التى كلفت حياة سكانها وهى:

(١) شمال دارفور:

تقع هذه المنطقة بين خطى عرض ٣٠، ١٤- ١٦ درجة شمالاً وأمطارها أقل من ٣٠ بوصة. وهى عبارة عن منطقة برارى وسهول تتخللها مجموعة من التلال والأودية ذات الأشجار والأعشاب التى تصلح للرعى، إذ تسقط عليها أمطار بمقدار حوالى ١٠ بوصات، تساعد على نمو الأعشاب والنباتات اللازمة للرعى، ولا تساعد كثيراً على الاشتغال بالزراعة. ويلاحظ أن أهل هذا القسم من دارفور هم من البدو، وأشباه البدو الذين يعتمدون فى حياتهم على رعي الإبل وتربيتها والاتجار فيها^٢. ويتميز هذا القسم بشدة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة (مناخ صحراوى) وطبيعة الأرض تغطيها الكثبان الرملية،

* جبل مره: هو جبل وافر الخصب، كثير الينابيع، كثير المطر. وفيه كثير من اشجار الفاكهة والحبوب. وقد سمي بهذا الاسم لأن أهل تلك المناطق كانوا يعتقدون أنه لم يخلق مثله فلا ثاني له ولا نظير. انظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

** جبل طرة: كان هذا الجبل مركزاً لسلطين الفور قبل انتقالهم الى الفاشر، وفيه مدفن السلطين الخاص. انظر: رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

١ المرجع نفسه ص. ص ٢٠- ٢١ .

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة سلطنة الفور الخارجية (١٨٩٨-١٩١٦م)، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ١٧ .

حيث تمثل ٦٠% من تكوين التربة و ٣٠% جبال صخرية و ١٠% تربة طينية^١. ويرفد هذا القسم أو الإقليم كل من وادي أزوم* وبارى بالمياه في فصل الجفاف، ويسمى هذا الإقليم بالجيزو.** ويوجد به عدد من الجبال البركانية والسهول^٢ ومن تلك الجبال التي توجد به جبل الميدوب الذي ترتفع أعلى قمته إلى ٦٠٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. ويوجد في جنوبه الغربى منخفض المالحة وهو مستودع عظيم للملح ويبلغ طوله ميلاً وعمقه ٣٠٠ قدماً^٣. ونجد أن غالبية أهل شمال دارفور رحل يقضون فصل الجفاف حول الآبار والوديان ويرحلون في بداية الخريف إلى الجنوب لترعى ماشيتهم. وتتجه بعض القبائل عند حلول الشتاء شمالاً إلى أرض الجيزو، ونجد أن السكان في هذه المنطقة هم خليط من القبائل العربية وغير العربية، شأن كل مناطق دارفور الأخرى مع فارق في ناحية العرقية. فالجماعات التي تنتمي إلى أصل عربى تكثر في الجنوب وتقل في الشمال وتكون قليلة جداً في الوسط^٤.

(٢) وسط دارفور:

هى عبارة عن منطقة جبلية فى بعض أجزائها، ورملية فى طرفيها الشرقى والغربى. وهى أكثر أمطاراً من المنطقة الشمالية حيث أن أمطارها تتراوح ما بين ١٢ بوصة فى منطقة السهول، و ٢٥ بوصة حول تلال جبل مره^٥. ويحتويه خط العرض ١٤.١٢-٢٠ درجة شمالاً. ويشمخ فى قلبه بل وفى قلب دارفور كلها جبل مره الذى يبلغ طوله ٧٠ ميلاً وعرضه ٣٠ ميلاً، وترتفع أعلى قمم جبل مره إلى ١٠٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر، تهطل عليه أمطار غزيرة يصل متوسطها الى ٣٠ بوصة فى العام، مما وفر أسباب الحياة لمختلف أنواع النبات. وتصعب الحركة فى منطقة الجبل خصوصاً لغير

١ ابوالبشر عبد الرحمن يوسف عبدالله، تاريخ دارفور الاقتصادى فى عهد سلطنة الفور الثانية (١٨٩٨ - ١٩١٦م)، السودان، الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم التاريخ، اكتوبر ٢٠٠١م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٣-٤.

* وادى أزوم : هو أكبر الوديان فى دارفور ويتغذى هذا الوادى بعد إنطلاقه من جبل مره من نهيرات صغيرة تتجمع كلها عند زالنحى على بعد ٥٠ ميل غربى الجبل ويجرى غرباً حتى يلتقى بوادى بارى، ثم يستمر فى جريانه الى أن يصب فى بحيرة تشاد على بعد ٦٠٠ ميل، ويعرف عندئذٍ بنهر شارى. أنظر: الن ثيوبولد، علي دينار آخر سلاطين دارفور، ترجمة فؤاد عكود، السودان، الخرطوم، الشركة العالمية للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص.ص ٦-٧.

** الجزء: اسم النبات الذى يختزن كميات عالية من الرطوبة فتعيش عليه الابل لسبع اشهر دون ما حاجة إلى ماء (من يوليو حتى ديسمبر من كل عام). أنظر: سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة، مصدر سبق ذكره، هامش ٤ ص ٩.

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، دارفور والحق المر، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

٣ رجب محمد عبدالحليم، مرجع سبق ذكره، ص.ص ٢٠-٢١.

٤ موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسى، السودان، الخرطوم، دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١٩.

٥ المرجع نفسه، ص ٢٤.

أهلها وذلك لوعورة مسالكها مما جعلها منذ عهد قديم ملجأً ومعتصماً عند الشدائد. ولا يختلف أهل الجبل في تكوينهم الجسماني ولغتهم عن سكان السهل من الفور وإن كانوا أفقر حالاً منهم. ويقسم الجبل وسط دارفور إلى جزئين يختلفان من حيث المناخ والنبات اختلافاً كبيراً، فمنطقة القوز التي تمتد شرقي الجبل أرضها تغطي وجهها الرمال والشجيرات الصغيرة وتقل فيها التلال الصخرية، ويؤم القوز سكان الشمال الرحل في فصل الجفاف، ويقصده البقارة* زمن الخريف. أما إلى الغرب من الجبل توجد منطقة السهل التي تمثل جزءاً عظيماً من غرب دارفور وتغطي وجهها تلال يضارع بعضها الجبال. والأمطار تهطل كل العام في الجنوب وتقل كلما اتجهنا شمالاً ويغزر النبات ويكبر حجمه كلما سرنا جنوباً نحو منطقة السافانا الغنية. وفي هذه المنطقة يربى الزغاوة** البقر، كما يزرع السكان في جنوب السهل حاصلات كالبامية والذرة والقطن ويرعون الأبقار للبنها^١. وفي الصيف تمتاز هذه المنطقة دون بقية دارفور بالارتفاع ووفرة المياه والحدائق الغناء والخضرة والبهجة، ويعتمد الأهالي على التبلى والحفائر والبطيخ. ولعل وجود وديان غنية بالمياه غرب جبل مره شجعت على إقامة قرى مستقرة على ضفاف كل من وادي أزوم وبارى. وفي هذه المناطق يمكن الحصول على المياه على عمق ثلاثة أقدام في حالة جفاف هذه الأودية^٢. وتعتبر كتلة جبل مره أهم ظاهرة تضاريسية في وسط دارفور. وتمثل زراعة التروس أو المدرجات التي تمارس في منطقة الرماد البركاني من أميز النشاطات البشرية في هذا الإقليم، ويعتقد أحد علماء الآثار أن الفضل في إدخال زراعة المدرجات في كتلة جبل مره وجبل سمي***، وكذلك إدخال طريقة الري الكنتوري يعود إلى شعب التورا، الذين كانوا يعيشون في العصر الحجري الحديث^٣.

* البقارة: هي لفظ يطلق على رعاة البقر في السودان ومن يقومون بتربية الأبقار.

** الزغاوة: هم من قبائل البربر الحامية التي هاجرت إلى إفريقيا منذ عصور قديمة، كان موطنهم الأصلي شمال إفريقيا والصحراء الأفريقية ثم انحدروا جنوباً حيث وادي النيجر وبحيرة تشاد وفيافي دارفور وذلك نتيجة لعوامل سياسية وظروف طبيعية واختلطوا بالزنج في هذه البلاد فتغيرت إشكالهم وألوانهم ولزالت هجراتهم مستمرة من الشمال إلى الجنوب وهي في حركة دائمة يمتازون بالحيوية والنشاط وهم رعاة ماشية. أنظر: سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٤٥-٤٦.

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص. ٢١-٢٢.

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٣٢-٣٣.

*** جبل سمي: هو من أهم الأقسام المخروطية العالية التي تقع على بعد مسافة جنوب شرق جبل مره. أنظر: رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص. ٢٨.

٣ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص. ٤.

(٣) جنوب دارفور:

يحد هذا القطاع بخطى عرض ١٢-١٠ درجة شمالاً وبالقوز وجبل مره جنوباً، كما يحد ببحر العرب ومناطق ذبابة التسي تسي. وأهم الأودية هنا وادي بلبل، إذ يذهب الرعاة إلى ضفافه صيفاً للزراعة حيث ينحدر هذا الوادي من جبل مره، ويجرى في دار بني هلبة* وينتهي في أرض الهبانية**'. وتتراوح أمطار هذه المنطقة ما بين ٢٥ و ٣٥ بوصة^٢. وتتمتع بغطاء نباتي كثيف تتدرج كثافته كلما اتجهنا جنوباً حتى منطقة الحشائش الطويلة والأشجار المتشابكة، في المنطقة التي تقع إلى الشمال من بحر العرب. ويتناسب هذا الإقليم مع الزراعة، إلا أن رعاة الأبقار قد سيطروا على معظم مساحاته، لذلك نلاحظ تفوق الحياة الرعوية على الزراعية التي يعتمد عليها السكان في حياتهم الاقتصادية^٣، هذا عن تضاريس دارفور المتنوعة وأمطارها المتفاوتة. أما مناخها فإنه يتدرج من حيث الحرارة من الشمال إلى الجنوب، فهو حسن في الشرق والوسط والشمال رديء في الجنوب، ومتوسط في الغرب^٤. وقد تمتعت دارفور بحدود طبيعية فريدة شمالاً وشرقاً وجنوباً، أما من ناحية الغرب فلا يوجد اختلاف نباتي أو مناخي أو تضاريسي، لذا نجد أن الحدود رسمتها الأحداث السياسية أكثر منها العوامل الطبيعية. ولكن بالرغم من هذه الحواجز الطبيعية فقد أصبحت دارفور في بداية القرن التاسع الميلادي بمثابة شبكة تخرج منها عدة طرق تجارية أطلت من خلالها دارفور على الخارج ووفدت إليها عن طريقها الآثار الفكرية والحضارية ومن ثم إلى السودان. فعن طريق الأربعين الذي يمتد من كوبي*** إلى أسيوط في جنوب مصر، استوردت دارفور الملابس والأقمشة والأسلحة والقهوة من خارج الحدود، وصدرت السن، وقرن وحيد القرن، والصمغ والريش. وعن طريق طرابلس بنغازي - الكفرة - دارفور كان التبادل التجاري والثقافي مع ليبيا في الشمال أيضاً، أما

* بنى هلبة: هو اسم قبيلة تستوطن في منطقة وسط دارفور. وجنوباً حتى حفرة النحاس (منطقة مناجم النحاس المشهورة) ولها قسمان كبيران هما الطارة والوسط. أنظر: موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

** هبانية: كانوا فيما مضى قبيلة كبيرة وطنهم الأصلي في منطقة عد الغنم إلى الجنوب الغربي من جبل مره، وتعيش جماعة منهم شرق جبل مره وجنوب جبل حريز، وأخرى فيما وراء حدود دارفور، وقد تعرضوا في دارفور لضغط سلاطين الفور بسبب الأتاوات الضخمة التي فرضت عليهم. أنظر: المرجع نفسه ونفس الصفحة.

١ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره ص ٣٣.

٢ رجب محمد عبدالحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

٣ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

٤ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

*** كوبي: تقع في الناحية الشمالية من مدينة الفاشر عند خط عرض ١٤ درجة شمال وخط طول ٥٨ درجة غرباً وهي تعتبر العاصمة التجارية لسلطنة دارفور. وتمثل المحطة الأخيرة لدرب الأربعين، وقد أزهت هذه المدينة تجارياً بسبب هجرة التجار الأجانب إليها من كل النواحي، ولأنها كانت تتوسط الطرق التجارية، كما أستقر بها بعض الفقهاء ورجال الدين الذين أسهموا بصورة واسعة في نشر تعاليم الدين الإسلامي. أنظر: المبارك أحمد الشريف الناجي، المقاومة الوطنية للحكم الثنائي في دارفور (١٨٩٩-١٩٢١م)، السودان، الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم التاريخ، أكتوبر ١٩٩٧م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٦٠-٦١.

الطريق الثالث الذي يتجه من دارفور إلى وادي بوزو، فقد ظل يشكل الحزام السوداني غرباً وشرقاً، إذ يتجه شرقاً إلى كردفان ومن ثم إلى البحر الأحمر ثم إلى الجزيرة العربية، وكان يمثل معبراً تجارياً وثقافياً وفكرياً هاماً وخطيراً في ذات الوقت بين دارفور والحجاز. فعن طريق الشرق وفد المذهب المالكي والأشراف الحجازيون، والأثر الحجازي إلى دارفور ومن ثم انتقلت هذه الآثار الحضارية إلى السودان عموماً مما يؤكد مدى الأثر الثقافي والاجتماعي والروابط الروحية العميقة بين دارفور وبلاد الحرمين منذ القدم، هذا بالإضافة إلى عدة طرق أخرى تمتد من دارفور إلى الصومال وأثيوبيا فحوض النيل الأوسط وغيرها^١.

التكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني:

لعل مما يستدعي نظر الباحثة أنه كثيراً ما يصعب على المؤرخين والباحثين تحديد الأصول والجذور الحقيقية لمعظم قبائل السودان التي تبلغ نحواً من خمسمائة وثلاثة وثمانين قبيلة تمازجت وتصاهرت وذاب بعضها في البعض الآخر، وكانت هناك عوامل كثيرة دفعت إلى ذلك التمازج كالبحت عن الكأ والماء والمراعي الواسعة والأرض الخصبة بسبب قسوة الحياة وتقلبات الظروف المعيشية، وتارة لأسباب أسرية وأخرى اجتماعية ... إلخ. ونتيجة لكثافة دخول العرب إلى السودان في القرن الرابع عشر الميلادي والقرون التالية أصبحت مسألة إدعاء النسب إلى العنصر العربي أولوية قصوى تتبارى عليها كل القبائل ذات الأصول النوبية والزنجية لكي تتال قدرأ من الشرف وعلو النفس وطهارة العنصر ونقاوة الدم وأصالة المعدن. كما كان مفهوم الرق والعبودية والاسترقاق شائعاً بين القبائل في الأوساط الزنجية والنوبية خاصة بعد اتفاقية البقط بين عبد الله بن أبي السرح والى مصر وقاليدرون ملك النوبة عام ٧٠٢م، والتي تلزم النوبة بدفع جزية سنوية بمقدار ثلاثمائة وستون عبداً. فمالت معظم العناصر النوبية والزنجية إلى الانتساب إلى الدم العربي حمايةً لأبنائها من الوقوع في الاسترقاق. ومن المسلم به في تاريخ قبائل دارفور أنها في الجملة تنتسب إلى العنصر العربي لأسباب سالفه الذكر. ويندر أن نجد أي خلفية تاريخية لأي من قبائل دارفور تخلو من هذا الانتساب للعنصر العربي^٢.

ونسبة لاستقرارها - دارفور - التي تعتبر مركز جذب بشري، وأصبحت سلطنة دارفور من أكثر السلطنات الإسلامية اكتظاظاً بالسكان. لأنها تمثل الوسيط التجاري بين

١ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٣٣-٣٤.

٢ يوسف آدم عيسى حامد، من تاريخ قبائل التاما- كيكابية، السودان، الخرطوم، دار الوثائق القومية، (ب.ت)، ص. ٥.

شعوب أفريقيا وآسيا والبحر المتوسط^١. يتكون شعب دارفور من جماعات وقبائل عربية وأخرى غير عربية. وقد شملت القبائل والمجموعات العربية غالبية بقاع السودان الشمالي، وقد انتشرت في جنوبي كردفان وتوغلت في جبال النوبة (كردفان). وفي دارفور احتلت الربع الجنوبي منها، وأيضاً توغلت في جنوبي السودان، أما القبائل والمجموعات الغير عربية فنجد أن الفور (هم السكان الأصليون) أنفسهم لم يكونوا ابتداءً من العرب بل كانوا من الزنوج^٢ بيد أنهم قد اختلطوا بالعرب قبل القرن الخامس عشر الميلادي وتفرعت منهم الأسرة الحاكمة كما سيأتي:

(أ) المجموعات الغير عربية:

١/ الفور:

يشكل الفور أكبر مجموعة مستقرة في غرب دارفور ويطلق عليهم اسم الفور تمييزاً لهم عن الوافدين عليهم، باستثناء أسرة الكيرا* التي امتزجت بدم العرب وتزعمت ملك دارفور وعليه يمكن القول بأن الفور زنوج. وقد أورد أحد المؤرخين روايتين في تعريف كلمة فور تقول إحداها بأنهم أبناء (فر) بينما ينتمي الفريتيت إلى فيرات. وفر وفريتيت أخوان. أما الرواية الثانية فتقول أن الفريتيت كانوا في القديم يعيشون غرب جبل مره ثم نزحوا إلى بحر الغزال بعد أن حمل عليهم أول السلاطين المسلمين في دارفور. أما من بقى منهم وقبل الإسلام ديناً، فسموا أبا فور وهي كلمة تطابق معنى أتباع^٣. ويرى البعض أن الفور مزيج من الزنوج والهاميين. والراجح في نظر الباحثة من خلال ما تقدم أنهم خليط من الزنوج والهاميين ثم اختلطوا بالساميين العرب. وفي رواية أخرى: أن الفور تعنى السود. ويقول آخرون أنهم جزء من النوبة**^٤. ويقول محمد بن عمر التونسي أن الفور أصلهم من عرب بني هلال وينتسبون إلى أحمد المعقور، ويتفرع الفور إلى ثلاث شعب هي الكنجارة* والكرakit* والتموركة***^٥، وهناك قصة متواترة ترجع بأصل الفور

١ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

٢ عبد المجيد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

* الكيرا : نتجت هذه الاسرة من اختلاط الكنجارة بالعرب ثم استطاعت هذه الاسرة بقيادة زعيمها سليمان سولونج أن تؤسس سلطنة دارفور في القرن ١٧م . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥

٣ موسى المبارك الحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ .

** النوبة : حسب المصطلح في السودان لا ينتمون الى قبائل الفريتيت فهم أجناس من أفريقيا سكنت جبال جنوب كردفان ولهم صلات مع قبائل غرب وشمال السودان أكثر من صلاتهم مع قبائل جنوب السودان. أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة إلى وادي، تحقيق: عبد الباقي محمد كبير، السودان، الخرطوم، شركة مناكب للنشر، ٢٠٠١م، هامش ٢ ص ١١٦.

٤ عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والانساب في السودان ، السودان، الخرطوم ، شركة افروقراف للطباعة والتغليف، ط١، ١٩٩٦م ، ج٤، ص.١٠٨-١٠٩.

* الكنجارة : هي احدى شعب الفور الثلاث امتازت هذه الشعبة بتسرب الدماء العربية اليها، وتسكن الكنجارة شرق جبل مره. أنظر: رجب محمد

عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

إلى سلالة بني العباس فيقال أن شقيقين من العباسيين كانوا ممن هاجروا إلى هذه المنطقة بعد زوال سلطان العباسيين، وحدث بينهم خلاف ففر أحدهم إلى جبل مره في دارفور وتزوج ابنة ملك زنجي كان يحكم هذه المنطقة وأنه أنجب أبنا وهو سليمان **** سولونج الذي خلف جده والذي يعتبر المؤسس لسلطنة الفور^٢. يعتبر الفور العنصر الرئيسي لسكان البلاد وموطنهم الرئيسي في جبل مره فلهم حوالي الأربعين فرعاً تقريباً، ويعتبر الدقونقا أنبل فروع الفور. أما أقواهم فهم فروع الكنجارة لدرجة أن بعض الشعوب المجاورة تطلق على دارفور اسم (كنجارة) إذ أن لغتهم هي السائدة. وقد ارتقى الكنجارة سياسياً بسبب أن الأسرة الحاكمة هي الكيرا وتنتمي إليهم من ناحية الأم. ويتميز الفور بالبشرة الداكنة المائلة للسواد أو السوداء المائلة للرمادي. وهم متوسطو الطول، ذوي ملامح مميزة، مع حدة في الطبع، ميالون للانتقام، ولديهم قابلية للشجار والتصرف بعنف. وهم قوم قليلو المهارة في الصناعة والحرب كشعب وداي *****^٣. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود شعب قديم يسمى التورا تتناقل الروايات المحلية القول بأنهم أجداد الفور^٤. والفور كلهم مسلمون، ولكل قرية مسجدها وإمامها وفقهها. وهناك بعض المعتقدات القديمة الموروثة من قبل الإسلام، والتي مازال الفور يؤمنون بها خاصة تلك المتعلقة بإحتفالات إسقاط المطر. يبني الفور منازلهم على شكل مخروطي وتسقف بالقش. ومن العادة أنه عندما يتزوج الشاب فإنه يقوم ببناء كوخ بجوار كوخ أبو العروس. ثم يقوم ببناء كوخ أكبر عندما يكبر الطفل الأول وأكواخ إضافية للأطفال عندما يكبرون.

** الكراكيت : هي إحدى شعب الفور ونجدهم في جبل سمي . أنظر : المرجع نفسه ونفس الصفحة.

*** التموركة: هي إحدى شعب الفور الثلاث ويوجدون في الجزء الجنوبي الغربي خلف من جبل مره. أنظر : المرجع نفسه ونفس الصفحة.

١ تشحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥

**** سليمان سولونج : هو أول سلاطين دارفور المسلمين الذي حكم حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي هذا ما ذهب إليه التونسي، ولكن الراجح لدى الباحثة أن سليمان الأول حكم خلال النصف الثاني خلال القرن الخامس عشر الميلادي، واستمر حكم أحفاده حتى عام ١٩١٦م، ويحيط بنسب هذا السلطان الغموض. فهناك رواية تقليدية تقول أنه عربي من بني هلال وأنه اتصل بالفور عن طريق المصاهرة. وهو ابن أحمد المعقور الذي ترك معقوراً لدى سلطان الفور الذي زوجه ابنته خيرة والتي جاء من اسمها اسم (الكيرا). أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٦، ص ١٣١. وأنظر أيضاً: سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

٢ الن ثيوبولد، مرجع سبق ذكره، ص.ص ٨-٩.

***** وداي : تعني اسم رجل في لغة الوطنيين وهي إحدى السلطنات الإسلامية، تأسست عام ١٦١١م على يد أسرة من قبيلة الجوامعة تعرف بالحر بقيادة زعيمهم ودا، وكان هذا الزعيم قد دخل مدة في خدمة ملك الطنجر. ولكن حفيده عبدالكريم أستطاع أن يقضي على حكم الطنجر في بلاده ، وأن يؤسس دولة اشتهرت بأسم وداي نسبةً لجده ودا.. أنظر: إبراهيم آدم إسحق، الأصول العربية للهجة دارفور العامية (القروية)، السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم اللسانيات، ط١، أغسطس ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٥.

٣ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

٤ شوقي الجمل، تاريخ السودان وادي النيل، مصر، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩م ، ج ١ ، ص ٣٧٥.